

بسم الله الرحمن الرحيم

طلاب وطالبات كلية التربية قسم الأساس الفصل الدراسي الخامس السنة الثانية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أقدم لكم جهدي المتواضع في مقرر النصوص للسنة الثانية وهو ثمره من ثمرات جهودي المتواصلة بإذن الله في البحث والتأليف والتنقيب عن الدرر الغوالي التي تحويها أم اللغات اللغة العربية. وآمل من الله جل شأنه أن أكون قد وفقت في هذا المنحى.

لم أنتهج منهجاً محدداً في اختيار النصوص ولكني راعيت التنوع في اختيارها فقطفت من كل بستان زهرة من حقائق اللغة العربية الوريقة فتتوع الاختيار ما بين قصيدة وخطبة ووصية وغيرها من فروع اللغة العربية التي لا ينضب معينها. وقد قسمتها إلى قسمين كبيرين: النصوص النثرية والنصوص الشعرية وقد مررت على معظم العصور الأدبية .

يجب عليكم أيها الطلاب و الطالبات قراءة هذه النصوص قراءة تأملية ومتأنية ليسهل عليكم شرحها وتحليلها واستخراج نواحي البلاغة والجمال فيها كما يجب عليكم إعطاء نبذة مختصرة للشعراء والأدباء أصحاب هذه النصوص فهي مقررّة عليكم شرحاً . ما عدا قصيدتي الحنين الي الوطن و رثاء حسان بن ثابت للرسول صلي الله عليه وسلم المقررتين حفظا

كما يجب عليكم البحث عن نبذة تعريفية لشعراء النصوص الشعرية وكتاب النصوص النثرية ومعرفة معاني الكلمات الغريبة أو الصعبة وقصدت من ذلك اعتمادكم على أنفسكم أكثر في البحث والتنقيب.

ختاماً أرجو من الله العلي القدير أن يوفق الجميع إلى ما فيه خير العباد والبلاد.

دكتور: عبد المنعم أبوشنب

الرئيس المؤسس لقسم اللغة العربية (القسم الثانوي) بكلية التربية جامعة شندي.

خطوب للشاعر / الشريف الرضي

قالها الشاعر إلى صديق يسأله فيها عن حاله بعد نكبة لحقته:

خطوب لا يقاومها البقاء	وأحوال يدب لها الضراء
ودهر لا يصح به سقيم	وكيف يصح، والأيام داء
وأملك يرون القتل غنما	وفي الأموال لو قنعوا فداء
هم استولوا على النجباء منا	كما استولى على العود اللحاء
مقام لا يجاذبه رحيل	وليل لا يجاوره ضياء
سيقطعك المثقف ما تمنى	ويعطيك المهند ما تشاء
بلونا ما تجئ به الليالي	فلا صبح يدوم ولا مساء
وأنضينا المدى طربا وهما	فما بقي النعيم ولا الشقاء
إذا كان الأسى داء مقيماً	ففي حسن العزاء لنا شفاء
وما ينجي من الأيام فوت	ولا كد يطول ولا عناء
تتال جميع ما تسعي إليه	فسيان السوابق والبطاء
وما ينجي من الغمرات إلا	ضراب أو طعان أو رماء
ورمح تستطيل به المنايا	وصمصام تشافهه الدماء
وإني لا أميل إلى خليل	سيفه الرأي شيمته الرياء
يسومني الخصام، وليس طبعي	وما من عادة الحيل الرغاء
أري خلقا سواسية ولكن	لغير العقل ما تلد النساء
فلا تحزن على الأيام فينا	إذا غدرت وشيمتنا الوفاء
فإن السيف يحبسه نجاد	ويطلقه على القمم المضاء
لئن قطع اللقاء غرام دهر	لما انقطع التودد والإخاء

في الهجاء

الشاعر/ جرير

قالها الشاعر في هجاء الراعي النميري:

أنا البازي المدل على نمير	أتحت من السماء لها انصبابا
إذا علقت مخالبه بقرن	أصاب القلب أو هتك الحجابا
ترى الطير العتاق تظل منه	جوانح للكلاكل أن تصابا
فلا صلى الإله على نمير	ولا سقيت قبورهم السحابا
وخضراء المغابن من نمير	يشين سواد محجرها النقابا
إذا قامت لغير صلاة وتر	يعيد النوم أنبحت الكلابا
وقد جلت نساء بني نمير	وما عرفت أناملها الخضابا
إذا حلت نساء بني نمير	على تبراك خبثت الترابا
ولو وزنت حلوم بني نمير	على الميزان ما وزنت ذبابا
فصبراً يا تيوس بني نمير	فإن الحرب موقدة شهابا
لعمر أبي نساء بني نمير	لساء لها بمقصبتي سبابا
ستهدم حائطي قرماء مني	قواف لا أريد بها عتابا
تطولكم جبال بني تميم	ويحمي زارها أجما وغابا
ألم نعتق نساء بني نمير	فلا شكراً جزيين ولا ثوابا
ألم ترني صببت على عبيد	وقد فارت أباجله وشابا
أعد له مواسم حاميات	فيشفي حر شعلتها الجرابا
فغض الطرف إنك من نمير	فلا كعباً بلغت ولا كلابا
فلولا الغر من سلفي كلاب	وكعب لاغتصبتكم اغتصابا
فيا عجبي! أتوعدني نمير	براعي الإبل يخترش الضبابا
إذا نهض الكرام إلى المعالى	نهضت بعلة وأثرت نابا
يحن له العفاس إذا أفاقت	وتعرفه الفصال إذا أهابا

الحنين إلى الوطن

للشاعر ظافر الحداد

عسي يدنيك يا بلدي إياب	وهب ذا تم لي أين الشباب
لحا الله النوى فأخلف شئ	يكابده الفتى منها عذاب
أحادث فيك أحداث الليالي	حديثاً طال أكثره عتاب
عدمك والشباب فلو دهنتي	مصيبة واحد سهل المصاب
فما لي منكما أبداً بديل	ولا بلد ينوب ولا خضاب
ولكن بالشباب الغض شيب	أكابده وبالوطن اغتراب
ومن صحب الليالي ذاق منها	ضروباً ضمنها ضرب وصاب
وحول القبة العليا قومي	كرام حسبك الأسد الغضاب
وحسبك بالنوي مني بعباداً	فهلا في الكري منك اقتراب
وفي الإسكندرية لي فؤاد	له في مصر جثمان خراب
بذاك الثغر أضحكني زمان	بكاي عليه نوح واغتراب
سقي تلك المعاهد كل عهد	تقيض علي الهضاب له هضاب
وأذكر قصر فارس والمعلي	ففيه لكل موعظة مناب
وهي من بعد قوته فأضحى	كما بركت علي الغبراء ناب
وأفنت ملك ساكنه الليالي	وكم فاضت بعسكره الشعاب
فأصبح دمنة تغدو السوافي	عليه وقصره قفر يياب

رثاء

قال حسان بن ثابت يرثي الرسول صلى الله عليه وسلم ويبكيه

بطيبة رسم للرسول ومعه
ولا تمتحى الآيات من دار حرمة
بها منبر الهادي الذي كان يصعد
وواضح آثار وباقي معالم
وربع له فيه مصلى ومسجد
بها حجرات كان ينزل وسطها
من الله نور يستضاء ويوقد
معارف لم تطمس علي العهد أيها
أتاها البلى فالآى منها تجدد
عرفت بها رسم الرسول وعهده
وقبراً بها وراه في التراب ملحد
ظلت بها أبكي الرسول فأسعدت
عيون ومثلاها من الجفن تسعد
مفجعة قد شفاها فقد أحمد
فظلت لآلاء الرسول تعدد
فبوركت يا قبر الرسول وبوركت
ببلاد ثوى فيها الرشيد المسدد
وبورك لحد منك ضمن طيباً
عليه بناء من صفيح منضد
تهيل عليه التراب أيد وأعين
عليه وقد غارت بذلك أسعد
لقد غيبوا حلما وعلماً ورحمة
عشية علوه الثري لا يوسد
وراحوا بحزن ليس فيهم نبيهم
وقد وهنت منهم ظهور وأعضد
يكون من تبكي السموات يومه
ومن قد بكته الأرض فالناس أكمد
إمام لهم يهديهم الحق جاهداً
معلم صدق إن يطيعوه يسعدوا
وما فقد الماضون مثل محمد
ولا مثله حتى القيامة يفقدس

خطبة الجهاد

لسيدنا علي بن أبي طالب

قال أبو عباس المبرد: انتهى إلي علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، ان خيلاً وردت الانبار لمعاوية، فقتلوا عاملاً له يقال حسان بن حسان، فخرج مغضباً يجر رداءه، حتى اتى النخيلة واتبعه الناس، فحمد الله واشتبه عليه، وصلي علي نبيه، صلي الله عليه وسلم، ثم قال: (أما بعد، فإن الجهاد باب من أبواب الجنة، فتحه الله لخاصة أوليائه وهو لباس التقوي ودرع الله الحصينة وجنته الوثيقة فمن تركه رغبة عنه البسه ثوب الذل، وشملة البلاء وديث بالصغار والقماء، وضرب علي قلبه بالسداد، واديل الحق منه بتضييع الجهاد، وسيم الخسف، الا واني قد دعوتكم لي قتال هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً، وسراً واعلاناً وقلت لكم: اغزوهم قبل ان يغزوكم، فوالله ما غزي قوم قط في عقر دارهم الا ذلوا فتواكلتم وتخاذلتم حتى شنت الغارات عليكم وملت عليكم الاوطان، وهذا اخو غامد قد وردت خيله الانبار وقد قتل حسان بن حسان البكري، وازال خيلكم عن مسالحها، ولقد بلغني ان الرجل منهم كان يدخل علي المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة، فينتزع حجلها وقلبها وقلائدها ورعاثها، وما قبلوا إلا بالاسترجاع والاسترحام، وانصرفوا وافرین، ما نال رجلاً منهم كلم ولا اريق لهم دم، فلو ان امراً مسلماً مات من بعده هذا اسفاً ماكان به ملوماً، بل كان به عندي جديراً.

فما عجباً والله يميت القلب ويجلب الهم، اجتماع هؤلاء القوم علي باطلهم وتفرقكم عن حقكم، فقبحاً لكم وترحاً حين صرتم غرضاً يرمي، يغار عليكم ولا تغيرون، وتغزون، ولا تغزون، ويعصي الله وترضون، فاذا امرتكم بالسير إليهم في أيام الحر قلتم هذا حمارة القيظ أمهلنا ينسلخ عنا الحر وإذا أمرتكم بالسير إليهم في الشتاء قلتم: امهلنا ينسلخ عنا البرد، كل هذا فراراً

من الحر والبرد والقر، فانتم والله من السيف افر، يا أشباه الرجال، وحلوم
الأطفال، وعقول رياه الحبال.

اللغة العربية تنعى حظها بين أهلها

للشاعر حافظ إبراهيم

رجعت لنفسي فاتهمت حصاتي	وناديت قومي فاحتسبت حياتي
رموني بعقم في الشباب وليتي	عقمت فلم أجزع لقول عداتي
ولدت ولما لم أجد لعرائسي	رجالاً وأكفاءً وأدت بناتي
وسعت كتاب الله لفظاً وغاية	وما ضقت عن أي به وعظات
فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة	وتتسيق أسماء لمخترعات
أنا البحر في أحشائه الدر كامن	فهل سألوا الغواص عن صدقاتي
فيا ويحكم أبلي وتبلى محاسني	ومنكم وإن عز الدواء أساتي
فلا تكلوني للزمان فإنني	أخاف عليكم أن تحين وفاتي
أرى لرجال الغرب عزا ومنعة	وكم عز أقوام بعز لغات
أتوا أهلهم بالمعجزات تفننا	فياليتكم تأتون بالكلمات
سقى الله في بطن الجزيرة أعظما	يعز عليها أن تلين قناتي
حفظن ودادي في البلى وحفظته	لهن بقلب دائم الحسرات
وفاخرت أهل الغرب والشرق مطرق	حياء بتلك الأعظم النخرات
أيهجرنى قومي عفا الله عنهم	إلى لغة لم تتصل بلغات
سرت لوثة الأعاجم فيها كما سري	لعاب الأفاعي في مسيل فرات
فجاءت كثوب ضم سبعين رقعة	مشكلة الألوان مختلفات
إلى معشر الكتاب والجمع حافل	بسطت رجائي بعد بسط شكاتي
فإما حياة تبعث الميت في البلى	وتتبت في تلك الرموس رفاتي
وإما ممات لا قيامة بعده	ممات لعمرى لم يقس بممات

لامية العرب

الشاعر الشنفرى

أقيموا بني أمي صدور مطيكم فإني إلى قوم سواكم لأميل
فقد حمت الحاجات والليل مقمر وشدت لطيات مطايا وأرجل
وفي الأرض منأى للكريم عن الأذى وفيها لمن خاف القلى متعزل
لعمرك ما في الأرض ضيق على امرئ سرى راغباً أو راهباً وهو يعقل
ولي دونكم أهلون سيد عملس وأرقط زهلول وعرفاء جبال
هم الأهل لا مستودع السر ذائع لديهم ولا الجاني بما جر يخذل
وكل أبي باسل غير أنني إذا عرضت أولى الطرائد أبسل
وإن مدت الأيدي إلى الزاد لم أكن بأعجلهم إذا أجشع القوم أعجل
وما ذاك إلا بسطة عن تفضل عليهم وكان الأفضل المتفضل
وإني كفاني فقد من ليس جازياً بحسني ولا في قربه متعلل
ثلاثة أصحاب ، فؤاد مشيع وأبيض إصليت وصفراء عيطل
هتوف من الملس المتون يزينها رصائع قد نيطت إليها ومحمل
إذا زل عنها السهم حنت كأنها مرزأة عجلي ترن وتعول
ولست بمهياف يعشي سوامه مجدعة سقباتها سقبانها وهي بهل
ولا جباء أكهى مرب بعرسه يطالعه في شأنه كيف يفعل
ولا خرق هيق كأن فؤاده يظل به المكاء يطو ويسفل
و لاخالف دارية متغزل يروح ويغدو داهناً يتكحل
ولست بعل شره دون غيره ألف إذا ما رعته اهتاج أعزل
ولست بمحيار الظلام إذا انتحت هدى الهوجل العسيف يهماء هوجل
إذا الأمعز الصوان لاقى مناسمي تطاير منه قادح ومفلل
أديم مطال الجوع حتى أميته وأضرب عنه الذكر صفحاً فأذهل
وأستف ترب الأرض كيلا يرى له على من الطول امرؤ متطول
ولولا اجتناب الدام لم يلف مشرب يعاش به إلا لدى ومأكل
ولكن نفساً مرة لا تقيم بي على الدام إلا ريثما أتحول
وأطوي على الخمص الحوايا كما انطوت خيوطه ماري تغار وتقتل

وصية أم لابنتها عند زواجها : لا مامة بنت الحارث

"خطب عمرو بن حجر الكندي أم إياس بنت عوف بن محلم الشيباني ،
ولما حان وقت زفافها حرصت أمها على تزويدها ببعض النصائح فقالت"
:

" أى بنية : إن الوصية لو تركت لفضل أدب، تركت لذلك منك ، ولكنها
تذكرة للغافل ، ومعرفة للعاقل ، ولو أن امرأة استغنت عن الزوج لغنى
أبويها ، وشدة حاجتهما إليها ، كنت أغنى الناس عنه ، ولكن النساء
للرجال خلقن ، ولهن خلق الرجال.

أى بنية : إنك فارقت الجو الذي منه خرجت ، وخلفت العش الذي
فيه درجت إلى وكر لم تعرفيه ، وقرين لم تألفيه ، فأصبح بملكه عليك
رقيقاً ومليكاً ، فكوني له أمة يكن لك عبداً وشيكاً.

يا بنية : احملى عني عشر خصال تكن لك ذخراً وذكراً ، الصحبة
بالقناعة ، والمعاشرة بحسن السمع والطاعة ، والتعهد لموقع عينه ، والتفقد
لموضع أنفه ، فلا تقع عينه منك على قبيح ، ولا يشم منك ألا أطيب ريح
، فتفقدية عند منامنه ، فإن حرارة الجوع ملهبة ، وتنغيص النوم مغضبة ،
والا احتفاظ بالمال حسن التقدير ، والإرعاء على العيال والحشم جميل
وحسن التدبير ، ولا تفش له سراً ، ولا تعص له أمراً ، فإنك إن أفشيت سره
، لم تأمنى غدره ، وإن عصيت أمره ، أو غرت صدره.

ثم اتقى من ذلك الفرح إن كان ترحاً ، والاكتئاب عنده إن كان فرحاً
، فإن الخصلة الأولى من التقصير، والثانية من التكدير، وكوني أشد ما
تكونين له إعظماً ، يكن أشد ما يكون لك إكراماً ، وأشد ما تكونين له
موافقة يكن أطول ما تكونين له مرافقة ، وأعلمي أنك لا تصلين إلى ما
تحبين ، حتى تؤثري رضاه على رضاك ، وهواه على هواك فيما أحببت
وكرهت ، والله يخير لك.

الأمثال

١ - لا أحب تخد يش وجه الصاحب:

يضرب هذا المثل للرجل يريك من نفسه النصيحة ثم يغدر ، ومورد المثل كما يزعم العرب ، أن الثعلب رأى حجرا أبيض بين لصيين ، فاراد أن يغتال به الأسد ، فأتاه ذات يوم ، فقال : يا أبا الحارث ، الغنيمة الباردة رايتها بين لصيين فكرهت أن أدنو منها ، وأحببت أن تتولى أنت ذلك فهل لا ريكها ، فانطلق به حتى قام به عليه ، فقال دونك يا أبا الحارث ، فذهب الأسد ليدخل فضايق به المكان ، فقال له الثعلب ادرس برأسك أى أدفع به ، فأقبل الأسد يدرس برأسه حتى نشب ، فلم يقدر أن يتقدم ولا أن يتأخر ، ثم أقبل الثعلب يخوره أى يخدش خورانه من قبل دبره ، فقال الأسد ما تصنع يا ثعالة ؟ فقال الثعلب : لا أحب تخديش وجه الصاحب.

٢ - مواعيد عرقوب:

يضرب في خلف الوعد وأصل المثل أن رجلا من العماليق أتاه أخ له يسأله ، فقال لع عرقوب : إذا أطلعت هذه النخلة فلك طلعتها فلما أطلعت أتاه لوعده ، فقال دعها حتى تصير زهوا ، فلما زهت قال دعها حتى تصير رطبا ، فلما أرطبت قال دعها حتى تصير تمرا ، فلما أثمرت عمد عليها عرقوب من الليل فجذها ولم يعط أخاه شيئا ، فصار مثلا في الخلف.

قال الشاعر:

وعدت وكان الخلف منك سجية مواعيد عرقوب أخاه بيثرب

٣ - وافق شن طبقة:

يضرب للتوافق يقولون في مورد المثل : إن رجلا من دهاة العرب وعقلائهم يقال له (شن) فقال والله لأطوفن حتى أجد امرأة مثلي أتزوجها ، فبينما هو في مسيره ، إذ التقى برجل في الطريق ، فسأله شن إلى أين تريد ؟ فقال موضع كذا ، وأثناء سيرهما قال له شن أتحملنى أم أحملك ؟ فانكر عليه قوله ورماه بالجهل ، فسكت شن ، ثم سار حتى قريا من القرية فقال شن اترى هذا الزرع أكل أم لا ؟ فاستهجن الرجل سؤاله ، فلما دخلا القرية شاهدا جنازة فقال شن: أترى صاحب هذا

النعش حيا أو ميتا ، فقال الرجل له ما رأيت رجلا اجعل منك فسكت شن وأراد أن يفارقه ولكن الرجل أبى إلا أن ينزل معه ويكرمه وكان للرجل بنت تسمى (طبقة) فقص عليها أبوها ما دار بينهما من حديث ، فقالت يا أبي : ليس هذا بجاهل ، ولكنه أراد بسؤاله الأول: أتحدثني أم أحدثك ؟ وبالتالي هل باعه أهله فأكلوا ثمنه ؟ وبالتالي : هل ترك عقبا يحيا بهم ذكره أم لا ؟ فرجع أبوها إلى الرجل وحادثه ساعة ، ثم قال له أتريد أن أجيب لك عن أسئلتك لى أثناء الطريق. فقال أجب ، ففسرها له كما قالت له ابنته ، فقال شن : ما هذا من كلامك ، فأخبرني عن صاحبه ، فقال ابنة لى ، فخطبها إليه فزوجه إياها وحملها إلى أهله ، فلما رأوها قالوا : وافق شن طبقة ، فذهبت مثلاً.

٤ - قطعت جهيزة قول كل خطيب:

ويضرب لمن يأتي بالقول الفصل عند اختلاف الرأي- وأصله أن قوما اجتمعوا يخطبون في صلح بين حيين ، قتل أحدهما من الآخر قتيلا ويسألون أن يرضوا بالدية ، فبيناهم في ذلك إذ جاءت أمة يقال لها جهيزة فقالت إن القاتل قد ظفر به أولياء المقتول فقتلوه ، فقالوا عند ذلك : قطعت جهيزة قول كل خطيب ، أى قد استغنى عن الخطب.

وهذه طائفة من الأمثلة نوردها إليك من غير أن نتعرض لموردها الأصلي:

- ٥- لا يدعى للجلى إلا أخوها - أى لا يقوم للأمر العظيم إلا من يقوم به ويصلح له.
- ٦- أعط القوس باريها- لمن يقوم بأمر هو أهل له ، بعد أن يجربه غيره ففشل.
- ٧- لا فى العير ولا فى النفير- يضرب للرجل يحط أمره ويصغر قدره.
- ٨- المنسية ولا الدنية- يضرب فى اختيار الموت على العار.
- ٩- المكثار كحاطب ليل - يضرب للذى يتكلم بكل ما يهجس ، وربما تكلم بما فيه هلاكه.

١٠- قلب له ظهر المجن - يضرب للذى يجاهر بالعداوة.

١١- قبل الرمى يراش السهم . يضرب - للاستعداد للأمر.

١٢- على أهلها جنت براقش - يضرب لمن يعمل عملا يرجع ضرره إليه.

١٣- رمتى بدائها وانسلت - يضرب لمن يعيب صاحبه بعيب هو فيه.

١٤- إن كنت ريحا فقد لاقيت إعصارا - يضرب للمدل بنفسه إذا صلى بمن هو أدهى منه وأشد.

١٥

خطبة الحجاج حين خرج من الكوفة إلى البصرة

النص:

أيها الناس . من أعياه داؤه فعندي دواؤه ، ومن استطال أجله فعلى أن أعجله ، ومن ثقل عليه رأسه وضعت عنه ثقله ، ومن استطال ماضى عمره قصرت عليه باقيه ، إن للشيطان طيفا وللسلطان سيفاً فمن سقمت سريرته صحت عقوبته ، ومن وضعه ذنبه رفعه صلبه ، ومن لم تسعه العافية لم تضق عليه الهلكة ، ومن سبقته بادرة فمه سبق بدنه بسفك دمه ، إني أنذر ثم لا أنظر وأحذر ثم لا أعذر ، وأتوعد ثم لا أعفو ، إنما أفسدكم ترنيق ولا تكم ، ومن استرخى لبيه ساء أدبه ، إن الحزم والعزم سلبانى سوطى - وأبدلانى به سيفى فقائمه فى يدي ونجاده ، فى عنقى ، وذبابة قلالده لمن عصانى ، والله لا آمر أحدكم أن يخرج من باب من أبواب المسجد فيخرج من الباب الذي يليه إلا ضربت عنقه.

الكتابة الديوانية

عدى بن أرطاة وعمر بن عبد العزيز

النص:

من عدى بن أرطاة ، إلى أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز ، أما بعد :
أصلح الله أمير المؤمنين ، فإن قبلى أناساً من العمال قد اقتطعوا من مال الله عز وجل مالاً عظيماً ، لست أرجو استخراجهم من أيديهم إلا أن أمسهم بشئ من العذاب ، فإن رأى أمير المؤمنين – أصلحه الله – أن يأذن لى فى ذلك أفعل ، والسلام.

فأجابه عمر بن عبد العزيز:

أما بعد : فالعجب كل العجب من استئذائك إياى فى عذاب بشر ، كأنى لك جنة من عذاب الله ، وكأن رضى عنك ينجيك من سخط الله عز وجل ، فانظر من قامت عليه بينة عدول فخذها بما قامت عليه به البينة ، ومن أقر لك بشئ ، فخذها بما أقر به ، ومن أنكر فاستحلفه بالله العظيم ، وخل سبيله ، وأيم الله لأن يلقوا الله عز وجل بخياناتهم ، أحب إلى من أن ألقى الله بدمائهم والسلام.

فصاحة القرآن

للباقلانى

النص:

إن نظم القرآن على تصرف وجوهه واختلاف مذاهبه ، خارج عن المعهود من نظام كلام العرب ، ومباين للمألوف من ترتيب خطابهم ، وله أسلوب يختص به ويتميز به ويتميز فى تصرفه عن أساليب الكلام المعتاد.

وليس للعرب كلام مشتمل على هذه الفصاحة والتصرف البديع ، والمعاني اللطيفة ، والفوائد الغزيرة ، والحكم الكثيرة ، والتناسب في البلاغة ، والتشابه في البراعة على هذا الطول وعلى هذا القدر . وإنما تنسب إلى حكيمهم كلمات معدودة ، وألفاظ قليلة ، وإلى شاعرهم قصائد محصورة ، يقع فيها أحياناً الاختلال والاختلاف والتعمل والتكلف ، والتجوز والتعسف . وقد جاء القرآن ، على كثرتة وطوله ، متناسباً فى الفصاحة ، على ما وصفه الله تعالى به فقال : (الله نزل أحسن الحيث كتاباً متشابهاً مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله) . (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً).

ذلك إلى أن عجيب نظمه ، وبديع تأليفه ، لا يتفاوت، ولا يتباين ، على ما يتصرف إليه من الوجوه التى يتصرف إليها ، من ذكر قصص ومواعظ ، واحتجاج ، وحكم وأحكام ، وإعذار وإنذار ، ووعد ووعيد ، وتبشير وتخويف ، وأوصاف ، وتعليم أخلاق كريمة ، وشيم رفيعة ، وسير ماثورة ، وغير ذلك من الوجوه التى يشتمل عليها ونجد كلام البليغ الكامل ، الشاعر المفلح ، والخطيب المصقع ، يختلف على حسب اختلاف هذه الأمور ، فمن الشعراء من يجود فى المدح دون الهجو ، ومنهم من يسبق فى التقريظ دون التأيين ، ومنهم من يجود فى التأيين دون التقريظ ، ومنهم من يغرب في وصف الإبل أو الخيل ، أو سير الليل ، أو وصف الحرب ، أو وصف الروض ، أو وصف الخمر ، أو الغزل ، أو غير ذلك مما يشتمل عليه الشعر ويتداوله الكلام . ولذلك ضرب المثل بامرئ القيس إذا ركب ، والنابعة إذا رهب ، وزهير إذا رغب ، وهم لا خلاف في تقدمهم في صنعة الشعر ، ولا شك فى تبريرهم فى مذهب النظم.

ومتى تأملت شعر الشاعر البليغ رأيت التفاوت فى شعره على حسب الأحوال التى يتصرف فيها ، فيأتى بالغاية فى البراعة فى معنى ، فإذا جاء إلى غيره قصر عنه ووقف دونه ، وبان الاختلاف فى شعره ، ثم تجد فى الناس من وجود فى الكلام المرسل ، فإذا أتى بالموزون قصر ونقص نقصاً عجيباً ، ومنهم من يوجد بضد ذلك. وقد تأملنا نظم القرآن فوجدنا جميع ما يتصرف فيه من الوجوه التى ذكرناها على حد واحد فى حسن النظم ، وبديع التأليف والرصف ، لا تفاوت فيه ولا انحطاط عن المنزلة العليا ، ولا إسفاف فيه إلى الرتبة الدنيا ، وكذلك قد تأملنا ما تتصرف إليه وجوه الخطاب من الآيات الطويلة والقصيرة ، فرأينا الإعجاز فى جميعها على حد واحد لا يختلف.

وهناك شئ آخر وهو ورود تلك المعانى التى يضمنها فى أصل الشريعة والأحكام والاحتجاجات فى أصل الدين ، والرد على الملحدين ، بهذه الأساليب البديعة ، وموافقة بعضها بعضاً فى اللطف والبراعة ، مما يتعذر على البشر. وقد علم أن تخير الألفاظ للمعانى المتداولة المألوفة ، والأسباب الدائرة بين الناس ، أسهل وأقرب من تخير الألفاظ لمعان مبتكرة ، وأسباب مؤسسة مستحدثة ، وبراعة اللفظ فى المعنى البارع أعجب من براعته فى المعنى المتداول المتكرر.

وللقرآن مزية أخرى غير ما تقدم ، وهى أنه من المقرر المعروف أن الكلام يبين فضله ورجحان فصاحته بأن تذكر منه الكلمة فى تضاعيف كلام ، أو تقذف ما بين شعر فتأخذه الأسماع ، وتتشوق إليه النفوس ، ويرى وجه رونقه بادياً غامراً فى سائر ما يقرن به ، كالدارة التى ترى فى سلك من خرز ، وكالياقوتة وسط العقد ، وأنت ترى الكلمة من القرآن يتمثل بها فى تضاعيف كلام كثير ، فإذا هى غرة جميعه وواسطة عقده ، والمنادى على نفسه بتميزه ، وتخصصه برونقه وجماله.

وبعد فإنك تجد فى كتاب الله الحكمة وفصل الخطاب مجلوة عليك فى منظر بهيج ، ومعرض رشيق ، ونظم أنيق غير متعاص على الأسماع ، ولا ملتبس على الأفهام ، ولا مستكره فى اللفظ ، يمر السهم ، ويضئ كما يضئ الفجر ، ويزخر كما يزخر البحر ، طموح العباب ، جموح على الطارق المنتاب ، كالروح فى البدن ، والنور المسيطر فى الأفق ، والغيث الشامل ، والضياء الباهر " لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد " .

فصاحة رسول الله صلى الله عليه وسلم

للجاحظ

النص:

كلامه صلى الله عليه وسلم هو الكلام الذى قل عدد حروفه ، وكثر عدد معانيه ، وجل عن الصنعة ، ونزه عن التكلف ، وكان كما قال الله تبارك وتعالى : قل يا محمد : " وما أنا من المتكلمين " ، فكيف وقد عاب التشديق ، وجانب أصحاب التعجير ، واستعمل المبسوط فى موضع البسط ، والمقصور فى موضع القصر ، وهجر الغريب الوحشى ورغب عن الهجين السوقى ، فلم ينطق إلا عن ميراث حكمة ، ولم يتكلم إلا بكلام قد حف بالعصمة ، وشيد بالتأييد ، وبسر بالتوفيق ، وألقى الله عليه المحبة وغشاه بالقبول ، وجمع له بين المهابة والحلاوة ، وبين حسن الإفهام وقلة عدد الكلام . ومع استغنائه عن إعادته وقلة حاجة السامع إلى معاودته ، لم تسقط له كلمة ، ولا زلت به قدم ، ولا بارت له حجة ، ولم يقم له خصم ، ولا أفحمه خطيب ، بل يبذ الخطب الطوال بالكلام القصير ، ولا يلتبس إسكات الخصم إلا بما يعرفه الخصم ، ولا يحتج إلا بالصدق ، ولا يطلب الفلج إلا بالحق ، ولا يستعين بالخلابة ، ولا يستعمل المواربة ، ولا يهمز ولا يلمز ، ولا يبطن ولا يعجل ، ولا يسهب ولا يحصر . وما سمع كلام قط أعم نفعاً ولا أصدق لفظاً ، ولا أعدل وزناً ، ولا أجمل مذهباً ، ولا أكرم مطلباً ، ولا أحسن موقعاً ، ولا أسهل مخرجاً ، ولا أفصح عن معناه ، ولا أبين فى فحواه من كلامه صلى الله عليه وسلم .

قال بشر بن عوانة يصف لقاءه الأسد

النص:

أفاطم لو شهدت ببطن خبت وقد لاقى الهزير أخاك بشرا
إذن لرأيت ليثا أم ليثاً هزيراً أغلباً لاقى هزيراً
نبهنس إذا تقاعس عنه مهري محاذرة فقلت عقرت مهرا
أنل قدمي ظهر الأرض إنى رأيت الأرض أثبت منك ظهرا
وقلت له وقد أبدى نصالاً محددة ووجها مكفهر
يكفكف غيلة إحدى يديه ويبسط للوثوب على أخرى
يدل بمخلب ويحد ناب وباللحظات تحسبهن جمرا
وفى يميني ماضى الحد أبقي بمضربه قراع الموت أثرا
ألم يبلغك ما فعلت ظباه بكازمة غداة لقيت عمرا
وقلبي مثل قلبك ليس يخشى مصاولة فكيف يخاف ذعرا
وأنت تروم للأشبال قوتاً وأطلب لابنة الأعمام مهرا
فقيم تسوم مثلي أن يولى ويجعل في يدك النفس قسرا
نصحتك فالتمس يا ليث غيري طعاماً أن لحمي كان مرا
فلما ظن أن الغش نصحي وخالفني كأنى قلت هجرا
مشى ومشيت من أسدين راما مراماً كان إذ طلباه وعرا
هزرت له الحسام فخلت اني سللت به لدى الظلماء فجرا
وجدت له بجائشة أرتة بأن كذبتة ما منته غدرا
وأطلقت المهند من يميني فقد له من الأضلاع عشرا
فخر مضرجا بدم كأنى هدمت به بناء مشمخرا
وقلت له يعز على أنى قتلت مناسبى جلدا وفخرا
ولكن رمت شيئاً لم يرمه سواك فلم أطق يا ليث صبرا
تحاول أن تعلمني فراراً لعمر أبيك قد حاولت نكرا
فلا تجزع فقد لقيت حرا يحاذر أن يعاب فمت حرا
فإن تك قد قتلت فليس عارا فقد لاقيت ذا طرفين حرا

